

## لماذا يكرر كتاب مصر عبارة "لن نركع" بكثرة هذه الأيام في إشارة الى السعودية؟

وما سبب غضب حكومتهم من رسالة الأمير محمد بن سلمان حول جزيرتي صنافير وتيران؟ ولماذا جاءت زيارة اللواء المملوک الى القاهرة في هذا التوقيت؟

عبد الباري عطوان

عندما تسأل بعض الزملاء الصهايفيين في مصر عن أسباب غضبهم على المملكة العربية السعودية، وتكرار استخدامهم تعبير "لن نركع لغيرنا" في الكثير من مقالاتهم، وعن هوية الجهات، او الدول، التي تريد "تركيبيهم"، لا يتترددون في القول انها السعودية التي تريدهم ان تكون اتباعاً، وتعامل معنا كمصريين بعقلية "الكفيل"، وليس كدولة تملك ارثاً حضارياً يمتد لأكثر من 8000 عام.

المصريون يملكون كما هائلاً من الاعتداد بالنفس، تصل الى وصفها من البعض بالشوفينية، وحساسية هائلة تجاه الاشقاء الخليجيين، وما زالوا، او نسبة كبيرة منهم، تنظر الى دول الخليج على أنها اقل تطوراً بالمقارنة بمصر، رغم ان واقع الحال عكس ذلك تماماً.

الرئيس عبد الفتاح السيسي حاول في لقائه مع رؤوسه تحرير الصحف المصرية الرئيسية ان ينفي وجود أي خلاف بين بلاده والمملكة، واتهم الاعلام وبعض وسائل التواصل الاجتماعي بتعكير الأجواء بين البلدين، وفعلاً هدأت الحملات الإعلامية من الجانب المصري على الأقل، ولكن النار ما زالت تحت الرماد، و أكد لي احد هؤلاء الزملاء في اتصال هاتفي "غير مسبوق" من القاهرة ان التوتر في العلاقات ما زال مستمراً، والأيام المقبلة ستشهد تصعيداً وخطوات مصرية قد تفاجئ الكثيرين.

\*\*\*

الصحافي المخضرم مكرم محمد أحمد الذي يعتبر من الأكثر قرباً من الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك، وتولى مهمة كتابة مسودات خطاباته، وتوصف علاقته بالرئيس الحالي عبد الفتاح السيسي بانها قوية جداً، بدأ جولة جديدة من انتقاد السعودية أمس عندما ظهر في برنامج تلفزيوني، وفجر قنبلة تؤكد ان

"إسرائيل ستتسلم المهام الأمنية في جزيرتي تيران وصنافير"، وكشف أن السعودية رفعت ثلاث مرات إيمان الغاز لمصر في بضعة أشهر، وانها أمرت على تنزيلها، أي مصر، عن الجزيرتين قبل هبوط طائرة الملك سلمان في مطار القاهرة اثناء زيارته الأخيرة.

مصادر مصرية أكدت، ان ما لم يقله السيد مكرم ان الأمير محمد بن سلمان ولد العهد السعودي هو الذي تقدم بهذا الطلب في رسالة "قاسية" و"جافة" بعث بها الى الرئيس السيسي، وجرى التكتم عليها لنجاح زيارة العاهل السعودي الرسمية للقاهرة، ولحاجة الخزينة المصرية الى الودائع والاستثمارات السعودية التي اكد انه ليس من بينها أي منح، وانها قروض وبنسب فوائد محددة، وفق المعايير المتتبعة في الأسواق المالية العالمية وتتراوح بين 2 و3 بالمئة، وكان من الصعب بالنسبة اليها، التأكد من مضمون الرسالة التي أغضبت المصريين حكومة واعلاما.

ال سعوديون يقدمون هذه الودائع المالية التي اقتربت من 30 مليار دولار حتى الان، ويتوقعون من مصر ان تقف في خندقهم السياسي وحربهم الإقليمية في اليمن وسوريا، ضد ايران على وجه الخصوص، التي تقف في الخندق المقابل مثلما تفعل دول عديدة أخرى، ولهذا استاءوا من موقف مصر في سوريا الداعم للنظام، وتصويتها لصالح مشروع قرار روسي في مجلس الامن، مثلما استاءوا أيضا من "الغزل" المصري المتزايد لإيران، واللقاء بين وزير الخارجية سامح شكري ونظيره الإيراني محمد جواد ظريف على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، الامر المؤكد ان الغضب السعودي وصل ذروته عندما طلبت ايران حضور مصر لاجتماع وزار حول سوريا الأسبوع الماضي كشرط لحضورها.

احتجاج السلطات السعودية على هذا التقارب المصري مع كل من ايران وروسيا، وجرت ترجمته عمليا بوقف شحنات النفط التي تقدر بحوالي 700 الف طن شهريا لخمس سنوات، رش الكثير من الملحق على جرح العلاقات الملتهب، وتساءل الزميل الصحافي نفسه بالقول: "لماذا تتحج السعودية على تقاربنا مع ايران واي محاولة لاقامة علاقات دبلوماسية معها، ولا تعامل تركيا حليفتها وصديقتها بالمثل، وهي التي تقيم علاقات قوية جدا مع طهران، وزارها الرئيس رجب طيب اردوغان ورئيس وزرائه بن علي يلدريم قبل بضعة اشهر، وتم الاتفاق على زيادة التبادل التجاري بين البلدين الى اكثر من ثلاثين مليار دولار.. فلماذا حلال على تركيا وحرام على مصر؟، وواصل قائلا بغضب "انهم يريدوننا ان تكون اتباعا".

الزيارة التي قام بها اللواء علي المملوك رئيس جهاز الامن الوطني السوري على رأس وفد كبير الى القاهرة ولقاوه مع نظيره المصري اللواء خالد فوزي، وبعد وقف شحنات النفط السعودي، وتصويت مصر لصالح القرار الروسي في مجلس الامن ستوسع الشخ حتما في العلاقات المصرية السعودية، ورغم ان الإعلان عن هذه الزيارة (ليست الأولى على أي حال)، جاء من الجانب السوري، وان اللواء المملوك زار جدة قبل ذلك، الا انه سيكون من الصعب على القيادة السعودية "بلغها".

اللافت ان الغضب السعودي على مصر وقيادتها الحالية بدأ يمتد الى الحلفاء الخليجيين، وخاصة دولة الامارات العربية المتحدة التي دعمت وبقوة ومنذ اليوم الأول الانقلاب العسكري الذي أطاح بالرئيس المنتخب محمد مرسي، فالزيارات "العلنية" المتبادلة بين المسؤولين في القاهرة وأبو ظبي كانت شحيحة في الأشهر القليلة الماضية، لأن القيادة الإماراتية عندما تجد نفسها مخيرة بين الرياض والقاهرة، فانها قطعا ستحتار الأولى، وهذا ما يفسر القاء الامارات بكل ثقلها خلف السعودية في حرب اليمن، وتقاربها الحالي مع تركيا الداعم الرئيسي لحركة الاخوان المسلمين المصرية، وهو التقارب الذي تمثل في زيارة الشيخ عبد الله بن زايد، وزير الخارجية الاماراتي، الى انقرة والاستقبال الحار الذي حظي به في القصر الرئاسي من قبل الرئيس اردوغان، (استقبل كرئيس دولة).

صحيح ان السعودية أرسلت ملياري دولار الى الخزينة المصرية كوديعة لتسهيل اتفاق الـ13 مليار مع البنك الدولي، ولكن وقف امدادات الغاز والنفط السعودي (يقال ان الجنرال الليبي خليفة حفتر سارع بسد احتياجات مصر العاجلة منها)، يؤكد ان الازمة ما زالت مستمرة ومتفاقمة، والمدفعية الإعلامية المصرية الثقيلة تستعد لاستئناف القصف.